

دروس من هدي القرآن الكريم

## الهوية الإيمانية

ملزمة الأسبوع | اليوم الخامس

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ٣١/١/٢٠٠٢م | اليمن - صعدة

الإيمان بالله الذي ينطلق الإنسان فيه من واقع الشعور بأنه عبد لله، بتواضع لله، بشعور بحاجته إلى هدي الله هو من ينطلق ليتلمسه ويبحث عنه، ما هو الشيء الذي أنا لا بد أن أعرفه؟ ما هو العمل الذي أنا لا أزال مقصراً فيه؟ ينطلق ويعتذر إلى الله سبحانه وتعالى من كل تقصير يكتشفه، لكن ذلك الذي يدخل بنفس المتمدن على الله أو على أوليائه الذين انظم إلى صفهم هو من لا يفكر بأن لديه تقصيراً ما، هو من لا يفكر بأنه ما يزال بحاجة إلى معرفة ما، أنه ما زال بحاجة إلى اهتداء كثير في مجالات كثيرة، يعيش نفساً تنظر إلى محيطها بنظرة اختيال وكبرياء وإعجاب وغرور فيعيش جاهلاً، يعيش ضالاً، يعيش قاصراً وناقصاً، لأن الإنسان الذي يمن على الله أن استجاب لهديه هو من ينظر إلى نفسه نظرة اختيال وإعجاب، هو من ينظر إلى نفسه نظرة إعجاب نظرة اختيال، هو من لا يفكر أو من لا يشعر أيضاً بأن لديه قصوراً، أو أن لديه نقصاً، أو أنه بحاجة إلى أن يعرف منك أو يعرف من هذا أو يزداد معرفة حتى بكتاب الله الكريم.

{ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } { غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }  
إليك مرجعنا في كل أمورنا في هذه الدنيا وإليك مرجعنا في الآخرة بعد الدنيا فنحن من نحن بحاجة إلى أن نقول سمعنا وأطعنا لأن إليك مرجعنا لأن إليك مصيرنا.

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } (البقرة: ٢٨٦) هذا مما يؤمن به المؤمنون من

أن الله سبحانه وتعالى فيما أنزله إلى رسله، فيما دعا إليه رسله، فيما قالوا فيه وله: { سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } كله تشريع كله هداية فيها سعة لنا ونحن نتحرك فيها، ونحن نلتزم بها، ليس فيها تكليفات لا نطبقها، ليس فيها تشريعات لا نطبق أن نتحملها كلها مما هي في وسعنا أن نعملها وأن نلتزم بها، وسنعرف هذه. وهذه قضية مهمة يجب أن نعرفها لأننا أصبحنا الآن في واقعنا ننظر إلى كثير من تشريعات الإسلام ونعدها في قائمة المستحيلات، منها توحد الكلمة، منها الجهاد في سبيل الله، منها العمل على إعلاء كلمة الله، منها العمل على إقامة دولة الإسلام، كل هذه في قائمة المستحيلات.

المؤمنون يرون أن كلما أوجبه الله عليهم، كلما دعاهم إليه، كلما شرعه لهم، كلما هداهم إليه كله { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } داخل هذه الدائرة، ولكن بجهلنا نحن، نحن الذين صنفنا مجموعة كبيرة من هدايته من تشريعاته المهمة في قائمة تكليف ما لا يطاق، في قائمة المستحيلات، في سجل الغائبات، أليس هذا ما هو حاصل؟

تحصل هذه عند من ينظر إلى الدين في مهمته في الحياة نظرة تجزيئية، لي وحدي، ولك وحدك ولهذا وحده إلى آخره. أنظر إلى الدين كدين للأمة وأنتك واحد من بناء هو صرح الأمة حينها سترى الإسلام مترابطاً، وتراه لكل مجالات الحياة شاملاً، أن تنظر إلى التشريعات التي شرعها الله سبحانه وتعالى، إلى كل ما هدانا إليه، إلى كل ما ألزمتنا به

كمنظومة واحدة، وستجدها حينئذٍ كلها يخدم بعضها بعضاً، ويهيئ بعضها للوصول بك إلى البعض الآخر الذي تراه في قائمة المستحيلات، لكن أن تنظر نظرة تجزيئية للتشريعات الإلهية وللهدي الإلهي سترها متباينة عن بعضها البعض، ثم لا تدري وإذا بك ترى مجموعة كبيرة منها في قائمة المستحيلات.

فتعيش أنت حياتك وأنت تنظر إليها هذه النظرة، وطلابك الذين علمتهم يعيشون حياتهم أيضاً من بعدك وهم ينظرون هذه النظرة، وكذلك أبناؤك، وكذلك مجتمعك الذي تتحرك فيه لإرشاده، وتمر في الحياة الكثير من المتغيرات التي تجعلك لا تفهم علاقتها بهذا أو بهذا، من الأشياء التي قد جعلتها وصفتها في قائمة المستحيلات، ستمر بك وأنت لا ترى لها قيمة ولا تلمس لها أثراً، ولا تلتفت إليها. ثم في الأخير تتعبد الله جهلاً بالذل الذي أنت فيه، وبضياع الحق الذي أنت وغيرك من الأمة عليه، وتحت سيادة الباطل وانتشار الفساد، تتعبد الله أنك مسكت على ما تبقى من دينك، وأصبحت تنظر إلى ما تبقى من عمرك يوماً بعد يوم يمر لتقول في الأخير: هذه دنيا وإن شاء الله ينتهي كل شيء ثم ندخل الجنة عندما نحشر بين يدي الله.

ما يدريك؟ ربما لا يكون بينك وبين الجنة أي صلة، ربما لا تكون ممن يسير على طريق الجنة لأنك من جئت لتجزي طريق الجنة الذي هو صراط مستقيم فتصنع فيه العقبات، تلك التشريعات التي جعلتها مستحيلات، ذلك الهدى الذي جعلته بعيد التأثير، أنت هنا شقيت طريقاً للجنة لا تصل بك ولا

بالآخرين ممن يسرون عليها إليها، طريقاً مليئةً  
بالمستحيلات، ومن الذي سيصل إلى الغاية عن طريق  
المستحيلات؟ هل أحد؟ هل المستحيل يؤدي إلا إلى  
المستحيل؟

حينئذٍ يجب علينا جميعاً أن نراجع أنفسنا وأن ننظر  
إلى دين الله نظرة صحيحة، إنها شريعة سمحة، إنها  
شريعة كلها تحت قول الله سبحانه وتعالى: {يُرِيدُ  
اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥).  
{مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}.  
لكن اسأل كثيراً من المتعلمين كم ستطلع لك في قائمة  
الخرج من أشياء كثيرة فتري نفسك من يغمض عينيه  
إذا ما مر بقول الله سبحانه وتعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ  
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥) يريد بنا  
من خلال ماذا؟ من خلال هديه، من خلال تشريعه،  
وهو هو من قال للمؤمنين بأنه لا يكلف نفساً إلا  
وسعها، لا يكلف نفساً إلا ما آتاها، لأنه هكذا الإنسان  
عندما ينظر إلى التشريعات ينظر إلى نفسه فيرى  
أنها صعبة بالنسبة إليه، أنت عندما تنظر إلى  
نفسك النظرة الأولى انظر إلى دين الله بأنه للأمة،  
انظر إلى دين الله وهديه بأنه تشريع مترابط، ثم  
انظر إلى نفسك في الأخير ستري بأنك لم تكلف أنت  
شخصياً إلا ما فيه سعة.

نحن مثلاً، من في هذه القاعة، ألسنا نرى أن بإمكاننا  
أن نتوحد؟ ما الذي يمنعنا عن أن نتوحد؟ هل  
هناك قرار دولي يمنع مجاميع معينة عن التوحد؟  
هل هناك قانون يقضي بعقوبة على من يتوحدون؟

**حينئذٍ نقول: أن بإمكاننا أن نتوحد، أليس سهلاً؟  
أليس يسراً؟ وهكذا بقية تشريعات الدين.**

**هو من يقول للمؤمنين أيضاً أو يعبر عن لسان حالهم أنه هكذا في واقع إيمانهم تكون نظرتهم إلى الدين بأن كل تشريعاته وهديه وأحكامه هي مما فيها سعة على أنفسنا، حتى تلك التي أصبحنا الآن وعلى مدى زمان طويل ننظر إليها أنها من ضمن المستحيلات، ومن ضمن ما لا يطاق، المؤمنون هكذا يقولون ويعتقدون { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (البقرة: ٢٨٦) وهم يقرؤون أن الله كلفهم بالجهاد في سبيله أليس كذلك؟ هم يرونه مما في وسعهم أن يعملوه كيف؟ هم ينظرون إلى الدين أنه عندما شرع الله هذا المبدأ المهم كم شرع له من أشياء مهمة هي في تناول الناس يصبح واقع ذلك المبدأ يصلون إليه تلقائياً بل يشتاقون إليه فلا يشعرون بحرج إطلاقاً وهم ينطلقون فيه، ألم يكن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) والإمام علي ونبذة من أولئك الذين يعرفون الدين أكثر مما نعرف، كانوا ينطلقون في ميادين الجهاد في سبيل الله بنشوة وارتياح وسرور، ألم يكونوا يتسابقون في ميادين الجهاد؟**

**هو هذا الدين، هي تلك النظرة التي جعلتهم يفهمون أن كل شيء في هذا الدين لا يخرج عن السعة التي تطيقها أنفسنا، بل تشتاق لها أنفسنا، أليست العبادات، أليست كل أحكام الله عند أوليائه لها مذاقها ولها قيمتها؟ يرتاحون لها. ألم يكن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) يقول: «وجعلت**

قُرت عيني في الصلاة. وهكذا في بقية العبادات لا يشعرون بحرج من خلال فهمهم لعظمة هذا الهدى، من خلال فهمهم للأثر العظيم لهذا الدين، من خلال فهمهم أنه يسرُّ كله، أنه لا حرج فيه كله، فتكون نظرتهم إليه نظرة المشتاق، نظرة المرتاح، نظرة من يشعر بالسرور وهو ينطلق في أي ميدان من ميادين العمل بهدي الله وتطبيق أحكامه.

وهكذا هم أيضاً يؤمنون بالجزاء، والجزاء لكل نفس فتطمئن كل نفس بأن جزاء عملها لا يضيع وإن كانت واحدة من آلاف المنطلقين في ذلك الميدان العملي لتطبيق أي حكم من أحكام الله، والسير على أي هدى من توجيهاته وإرشاداته، إيمانهم بالجزاء، والجزاء الذي جاء في القرآن مؤكداً ومكرراً الجزاء الحاسم {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}، فينطلقون في أعمالهم من ثقة بالله سبحانه وتعالى أن أعمالهم لا تضيع، من منطلق خوفهم من الله أن كل تقصير منهم عليهم محسوب ومرصود {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} فهم ينطلقون بدون أي تقصير.

ومع ذلك يطلبون من الله سبحانه وتعالى أن لا يؤاخذهم على تقصير يحصل منهم أو سيئة يقتربونها في حالة خطأ أو نسيان {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (البقرة: ٢٨٦) أما نحن فنتعمد الترك، أما نحن فنتعمد التقصير. فأين نحن من أولئك الذين هم بعيدون جداً عن أن يحصل منهم تقصير متعمد؟ أن يحصل منهم اقرار لسينات أو

عمل لمعاص بتعمد، بل هم من وصل بهم الأمر إلى أن يخافوا من أن يحدث منهم شيء في حالة خطأ أو نسيان، وهم يؤمنون أيضاً بأن الخطأ والنسيان - وإن كان معصواً عنه فيما يتعلق بالجزاء الأخروي - فإنما يحدث من الإنسان ولو على سبيل الخطأ والنسيان في واقع الحياة قد يكون له أثره { رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } (البقرة: ٢٨٦).

أليست هناك آية تقضي بأن ما حصل من الإنسان خطأ لا يؤخذ فيما يتعلق بالجزاء الأخروي؟ { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } جناح. هناك من المفسرين من يقول: بأن خطيئة نبي الله آدم كانت على سبيل النسيان وكانت على سبيل التأويل أي وقع فيها خطأ ونسياناً، نحن حتى لو سلمنا بأنها كانت على هذا النحو، ألم يعرض الله لنا بأنه حصل الأثر السيئ لتلك الخطيئة بالنسبة لآدم نفسه؟ ألم يشق؟ ألم يطرد من الجنة؟ ألم تنزع عنه وعن زوجته ملابسهما؟ شقي فعلاً حتى وإن كان الله قد تاب عليه فيما يتعلق بالمؤاخظة في الآخرة أو بالمؤاخظة على أوسع نطاق ممكن أن يستحقها لاقترافه تلك الخطيئة.



# الله أكبر الصوت أمريكا الصوت إسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

---

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع  
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- [t.me/KonoAnsarAllah](https://t.me/KonoAnsarAllah)